

مراسم البلاط في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-850م)

الدكتورة رندة عباس*

(تاريخ الإيداع 30 / 4 / 2015. قبل للنشر في 12 / 11 / 2015)

□ ملخص □

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مراسم البلاط العباسي بوصفها تمثل كل الأشكال المادية والرموز والعادات والأعراف التي تعبر عن سلطة الخليفة العباسي . فقد تناولت الدراسة قصور الخلفاء وماهي الغاية من إنشائها بالإضافة للحديث عن الطراز (أي لباس الخلفاء) الذي كان يمثل عظمة الخلافة العباسية. كذلك أوضحت الدراسة وجود مظاهر أخرى ضمنتها السلطة تمثلت بشارات الخلافة والملك التي حدثها وطورها العباسيون كالفضيبة والبردة والأعلام بحكم انفتاحهم على جميع الحضارات الساسانية والبيزنطية وحتى الإسلامية

الكلمات المفتاحية : العباسيون ، القصور ، الطراز ، شارات الملك

* مدرس - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

Tile Ceremony In The First Abbasid Era(م850-750 /هـ232-132)

Dr. randa abbass*

(Received 30 / 4 / 2015. Accepted 12 / 11 / 2015)

□ ABSTRACT □

This study aims to highlight the Abbasid court ceremony as it represents all forms of physical and symbols, customs and norms that reflect the power of the Abbasid caliph. vkd study addressed the the palaces of the caliphs and what the purpose of Anchaehabaladafah to talk about style any dress caliphs who represents the greatness of king Alabasi

kzlk study showed the presence of other manifestations annexed power represented Bisharat caliphate and the King, which developed and updated by the Abbasids Kalqdab and burda Media virtue of openness to all the Sasanian and Byzantine civilizations and even Islamic.

Key words: Abbasides, insufficiency, Altaraz, king Badges

*Assistant Professor ,Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen, Lattakia, Syria.

مقدمة:

كلمة "بلاط" مشتقة من الكلمة اليونانية (بلاتيا) حيث تطلق على الطريق المرصوف مثل الطريق الروماني القديم أو تكون مشتقة من الكلمة اللاتينية (بلاتيوم) والتي تعني القصر⁽¹⁾ وقد أصبحت تطلق فيما بعد على كل مقر ملكي كما ورد ذكرها في المصادر العربية وهي تحمل عدة معان فهي تدل على الأرض المستوية فقد ذكر ابن منظور أن "البلاط" الأرض، وقيل: الأرض المستوية الملساء⁽²⁾، ولم تكن المصادر تطلق كلمة "بلاط" على قصور الخلفاء العباسيين، لكن للدلالة على قصور الخلفاء فقد استعملت كلمة "قصر" وكلمة "دارالخلافه" و"دار العامة".

يمكن القول إن البلاط -أي كل بلاط ملكي يتطلب وجود مقر أو قصر ملكي ولا بد من وجود أسرة حاكمة مؤسسة على رأسها الخليفة نفسه ويتطلب كذلك كل بلاط وجود مشرفين على هذا البلاط من خدم وأتباع والذين يمكن أن نطلق عليهم اسم رجال البلاط. كما أن كل بلاط لا بد له من نظام يسير وفقه أي لا بد من مجموعة من القوانين والمراسم والقواعد والأعراف والتقاليد التي ينتظم وفقها .

وباعتبار أن قيام الدولة العباسية وانتقال مركز الثقل السياسي من الشام عاصمة الأمويين إلى العراق قد أحدث تحولاً مهماً في تاريخ الخلافة العربية الإسلامية في العصر الوسيط، فسوف نتطرق من خلال حديثنا عن المراسم لمعرفة إذا ما كان العباسيون الأوائل قد عرفوا حياة البلاط ومدى استجابة القصر لهذا المفهوم وذلك على جميع المستويات السياسية، والتشريعية، والهيكلية. ومما لا شك فيه أن العباسيين قد تأثروا بسياسة الحكم الأموية، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية كان قد أسس فلسفة ترتكز على الملك، وهي ذات طابع دنيوي، وقد اتبعه في ذلك الخلفاء الذين أتوا بعده، لذلك أطلق على الأمويين لقب ملوك، وقد تأثر الأمويين في ذلك بفلسفة حكم الغساسنة بالشام منذ أن كان معاوية والياً بالشام من قبل الخليفة عمر كما تأثروا بالإمبراطورية الساسانية والبيزنطية.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مظاهر الملك العباسي التي تخص مؤسسة الخلافة التي اتخذت طابعاً ملكياً في العصر العباسي الأول وهي مظهر من مظاهر الملك الفارسي والبيزنطي لم يعرفها العرب في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين لكن عرفها الأمويون وقد أخذها عنهم العباسيون الأوائل، كما يحاول البحث الوقوف على أهم تلك المظاهر ومادخل عليها من تطوير من قبل الخلفاء العباسيين، وهل كانت امتداداً طبيعياً لمظاهر الملك الأموي؟

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والدراسات التاريخية، وكذلك المراجع الحديثة، ومن ثم تحليلها ونقدها من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بموضوع البحث ملتزماً بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث دقة اللغة وحسن التعبير وسهولة الأسلوب.

(1). SOURDEL.DSV, "BALAT", E. J²T1, P.1018

(2) ابن منظور (محمد بن أكرم الأنصاري ت 713هـ/1311م)، لسان العرب المحيط، بيروت، دت، ج1، ص206-207.

الرموز المرئية للسلطة : أكثر الأشياء المادية تعبيراً عن سلطة الخليفة في العصر العباسي هي :

1- قصور الخلفاء العباسيين : بنى الخلفاء العباسيون القصور على شاكلة الملوك الفرس والبيزنطيين وكذلك الخلفاء الأمويين ، وليس الغاية الاهتمام بالآثار رغم قلة المعلومات عنها بقدر ما هو معرفة هذه القصور وتحديد موقعها ومعرفة من كان يقيم فيها إلى جانب الخليفة والأعمال التي كانت تتم فيها وبالتالي معرفة الاتجاهات السياسية والاجتماعية والحضارية للخلفاء العباسيين كما عبر عنها في قصورهم بوصفها الفضاء الذي يتحرك فيه أعضاء البلاط وبوصفها أداة تعبير .

اشتهر من قصور الخلفاء خلال الفترة المذكورة قصر الخليفة المنصور الذي شيده وسط المدينة المدورة والذي يعرف بقصر الذهب⁽¹⁾ وأهم ما يميز هذا القصر هو أنه بني قبل المسجد الجامع حيث يذكر الطبري⁽²⁾ "وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر" . وقد بين طاهر مظفر العميد أن بناء القصر قبل المسجد الجامع يعد خروجاً عن التقاليد المتبعة في بناء المدن الإسلامية الأولى مثل الكوفة والبصرة وواسط حيث يقع تشييد المسجد أولاً وإلى جانبه القصر أودار الإمارة لكن ما حدث في بغداد هو العكس حيث شيّد القصر أولاً وإلى جانبه المسجد الجامع⁽³⁾ ولعل هذا يؤكد أهمية القصر في العصر العباسي الأول بوصفه مقراً للخليفة إلى درجة الخروج عما هو مألوف ومما يزيد من هذه الأهمية هو أن تخطيط المدينة المدورة ووضع القصر في مركزها يعبر عن الطابع الأساسي الذي ينشده أبو جعفر المنصور وهو المركز والقلب لذلك يرى بعض الباحثين ومنعم أحمد صالح العلي أن الخليفة هو المحور وقصره هو الأساس بل حتى الجامع تكيف لتخطيط القصر وليس العكس كما بين أن فصل مركز الإدارة والدواوين عن الخليفة يهدف إلى تثبيت فكرة وهي أن الخليفة هو الرأس الأعلى المسؤول عن صيانة الدولة وتوجيهها وأن الدواوين المسؤولة عن جزئيات الإدارة ليست أعلى مكانة من المؤسسات الأخرى في الدولة⁽⁴⁾.

يمكن القول إن أبو جعفر المنصور أكد سلطة الخليفة عن طريق فصل قصر الخليفة عن قصور أولاده وعن داووين الحكومة ، حيث أراد من بنائه أن يظهر القوة الوحيدة للخليفة بوصفه الرئيس الأعلى للبلاط العباسي وقد تجاوز ذلك إلى حد إظهار الخليفة العباسي بمثابة الوريث الشرعي للأمويين وحتى للملوك الساسانيين مثلما عبرت عن ذلك الأشكال المعمارية والزخرفية لقصر باب الذهب ، كما كان من جهة أخرى مدركاً لأهمية الرموز المرئية كأداة للتعبير عن السلطة والتي تجسدت على مستوى تمثل في نقل أبواب مدينة واسط إلى بغداد حيث يذكر الطبري أن المنصور احتاج أبواب لمدينته فأمر بأخذ أبواب مدينة واسط ونصبها على مدينته⁽⁵⁾ . وقد بين لسنر أن نقل الأبواب من مدينة إلى أخرى في العصور الوسطى في الشرق يعد عملاً رمزياً يعبر عن السلطة حيث أن الحجاج كان قد نقل أبواب مدينته من زند ورد وهي بلدة تنسب الروايات بنائها إلى سليمان بن داوود⁽⁶⁾ ومن أجل أن يظهر العباسيون بمثابة

(1) الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن ثابت ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، القاهرة، 1931، ج1، ص69.

(2) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت 1967، ج7، ص652.

(3) العميد (طاهر مظفر)، بغداد مدينة المنصور المدورة ، بغداد 1967، ص262.

(4) العلي (أحمد صالح)، منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولى، سومر، م 32، 1976، ج1+2، ص165-

166.

(1) الطبري، المصدر السابق ، ج7، ص651.

(2) لسنر، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، المجمع العلمي العراقي، 1984، ص242-243.

الوريثين الشرعيين للأمويين لا بد أن تتمتع بغداد بما للسلطة من المظاهر الرمزية التي اتسمت بها واسط وعواصم الحكم الأموي .

لكن العباسيين لم يظهروا أنفسهم فقط كورثاء شرعيين للأمويين وإنما كذلك للأباطرة الساسانيين ويكفي أن نذكر هنا محاولة المنصور هدم إيوان كسرى في المدائن للحصول على مواد لبناء بغداد والتي نفذها رغم معارضة خالد بن برمك له ثم عدل عنها عندما وجد كلفة الهدم مكلفة جداً⁽¹⁾.

لذلك لا يمكن اعتبار الخليفة المنصور مقلداً أراد التشبه بالأباطرة الساسانيين بقدر ما يمكن وصفه مدركاً لأهمية الرموز المرئية في إظهار الخليفة العباسي كوريث شرعي للأباطرة الساسانيين ذلك أن الوسيلة الوحيدة لتوحيد أقاليم الدولة الإسلامية تحت أجنحة الخلافة العباسية هو ما عير عنه لسنر بقوله " الاستجابة للسكان الأصليين باللغة التي يفهمونها ذلك أن هذه الشعوب قد تقبل سلطاناً حاكماً من أصل وطني مختلف على شرط أن يرى نفسه وريثاً كفوفاً للأسرة الكبيرة من الملوك الذين سبقوه"⁽²⁾. وهذا القصر كان يقيم فيه الخليفة مع زوجاته وجواربه والقائمين على خدمته أما أولاده فلا يقيمون معه بل في بيوت صغيرة تفصلها عن قصره الرحبة⁽³⁾ التي لا يجوز لأحد حتى كبار أفراد أسرته أن يجتازها إلا سيراً على الأقدام مما يكشف لنا عظمة المقر الخلفي .

إذا كان قصر الذهب بالإضافة إلى كونه محل سكنى فقد كان بمثابة البلاط الرسمي للخليفة المنصور فانطلاقاً منه يقوم بالنظر في أمور دولته وفي شؤون رعيته ومنه كذلك تقع مراقبة شؤون الولايات الأخرى. وفي سنة 158هـ/774م شرع المنصور في تشييد قصر آخر أطلق عليه اسم " الخلد" حيث أصبح المقر الرسمي للخليفة بدلاً من قصر الذهب . يتمتع موقع الخلد بخصائص طبيعية وإستراتيجية مهمة فمن الناحية الطبيعية يذكر الخطيب البغدادي "انما سمي قصر المنصور تشبيهاً له بجنة الخلد وما يحويه من كل نظر رائق"⁽⁴⁾، أما من الناحية الإستراتيجية فقد شكل شاطئ دجلة عاملاً إستراتيجياً مهماً وقد بين أحمد صالح العلي أن لموقعه أهمية خاصة "فهو عند الجسر الأعلى الذي يربط الأرباض الشمالية من المدينة المدورة"، كما بين أن انتقال المنصور إلى الخلد بالقرب من الجسر يؤمن له حرية الانتقال والحركة ويمكنه من الاستفادة من جنده الذي أصبح موزعاً على الجانبين الشرقي والغربي⁽⁵⁾ وبخاصة وأن الخليفة لم يعد يتمتع بأمان أسوار محكمة كما في المدينة المدورة .

وبالتالي يمكن القول إن الاعتبارات العسكرية هي التي أجبرت المنصور على تأسيس قصر الخلد فهو يوفر له حماية أقوى من الأخطار المهددة الناجمة من أي عمل محتمل⁽⁶⁾ وبالتالي فإن قصر الخلد يعبر عن تحول في الاتجاهات العسكرية للخلافة العباسية في تلك الفترة، وقد أقام في هذا القصر أيضاً الرشيد وهو ولي عهد كما أقام فيه كذلك في السنوات الأولى من خلافته عندما كان يقيم في بغداد حيث يذكر الجيهشاري أن الرشيد أنزل جعفر البرمكي "بالخلد بالقرب من قصره"⁽⁷⁾ كما أقام فيه الأمين وهو ولي عهد وإبان ولايته على بغداد .

(3) الطبري، المصدر السابق، ج7، ص650-651.

(4) لسنر، المرجع السابق، ص243.

(5) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ت 284هـ/806م)، البلدان، النجف، 1957، ص9.

(6) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص92.

(7) العلي (أحمد صالح)، منازل الخلفاء وقصورهم، ص170-171.

(1) لسنر، المرجع السابق، ص262_264.

(2) الجيهشاري (أبو عبدالله محمد بن عبدوس ت 331هـ/942م)، الوزراء والكتّاب، القاهرة، دت، ص189.

وقد اشتهر كذلك من قصور الخلفاء خلال العصر العباسي الأول قصور الخليفة المعتصم في سامراء ، حيث أول عمل قام به بعد أن استقر رأيه على سامراء هو اختطاط مجموعة من القصور فبنى قصر الجوسق ، وقصر العمري ، وقصر الوزير لكنه اتخذ من بين هذه القصور " الجوسق الخاقاني " مقراً وبلاطاً وهو يعرف بدار الخليفة ودار العامة إذ كان المعتصم يجلس فيه كل يوم اثنين للنظر في أمور الرعية ⁽¹⁾ وقد اختار المعتصم أن يكون قصره بعيداً عن المسجد الجامع وقد بين طاهر مظفر العميد أن اختيار موقع القصر بعيداً عن المسجد الجامع يعد ظاهرة غير مألوفة في تأسيس المدن العراقية السابقة لسامراء مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد⁽²⁾.

يمكن القول إن ظاهرة تشييد قصور الخلافة بعيداً عن المسجد الجامع رغم أنها لم تبرز في بغداد مع قصر الذهب فإنها ظهرت مع العديد من القصور الأخرى مثل قصر الخلد وقصر السلامة وقصر المأمون وقصر المعتصم على شاطئ دجلة وبالتالي فإن بوادر تشييد قصور الخلافة بعيداً عن المسجد الجامع مثلما بين ذلك أحد الباحثين قد ظهرت في مدينة بغداد قبل سامراء ⁽³⁾ كما بين لسندر كذلك أن هذا الترتيب المتمثل في القصر والجامع لم يكن معروفاً في العمارة الأموية وذلك ما عدا خضراء معاوية التي روي أنها تقع على الحائط الجنوبي من مسجد دمشق، ⁽⁴⁾ ورغم أن قصر المعتصم لم يحظ بعناية الكتاب والمؤرخين القدامى فإن عدداً من الباحثين وعلماء الآثار أبرزهم (هنري فيوله) و (هيرسفلد) تمكنوا من إثبات أن هذا القصر يقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة على أحد الشوارع المهمة في سامراء العباسية وفيه أقساماً عديدة ومرافق سكنية ودار اجتماعات وقاعات استقبال وفيه بيت المال وبعض الدواوين وخزانة السلاح وتكنات للجند ، فنستنتج إذن من خلال هذا الوصف الموجز لقصر المعتصم أنه كان في الوقت نفسه مقراً للخليفة ومركزاً لدواوين الحكومة المختلفة وذلك عكس قصر الذهب أي أنه لم يقع الفصل بين مقام الخليفة ودواوين الحكومة ، وقد أقام المعتصم في هذا القصر طيلة فترة حكمه وحتى وفاته سنة 227هـ/841م ودفن فيه حيث يذكر المسعودي أن " قبره بالجوسق " ⁽⁵⁾.

هذا ويقال أن الخليفة الواثق الذي خلف المعتصم لم يقم في الجوسق الخاقاني وإنما بنى لنفسه قصرًا خاصاً أطلق عليه اسم " الهاروني " على شاطئ دجلة ، وقد أقام فيه كذلك المتوكل قبل أن ينتقل إلى المتوكلية ، وقد حرص المتوكل على أن لا يقيم أبنائه معه في قصره حيث يذكر اليعقوبي أنه " أنزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق وأنزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وأنزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرفاً بموضع يقال له بلقوارا " ⁽⁶⁾، ثم إن إن تخطيط المتوكل لمدينة الجعفرية وتوزيعه قطائعها يظهر منذ البداية عزمه على أن لا يقيم أبنائه معه في قصره. وهكذا نتبين حرص كل خليفة على إنشاء مقر خليفه خاص به لا يشاركه فيه حتى أبنائه ، وقد أورد لنا ياقوت الحموي قائمة بأسماء قصور المتوكل منها القصر المعروف بالعروس وقصر المختار وقصر الماحوزة الموجود بالمتوكلية ⁽⁷⁾.

(3) اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق، ص26.

(4) العميد (طاهر المظفر)، العمارة العباسية في سامراء، العراق 1987، ص 69-72.

(5) حمودي (خالد خليل)، قصر الخليفة المعتصم في سامراء، سومر، م 38، العدد 12، 1982، ص 169.

(6) لسندر، المرجع السابق، ص 240.

(7) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت 1983، ج 4، ص 46.

(1) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص 30.

(2) الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، بيروت 1957، ج 3، ص 157.

وهكذا فإن أهم ما يمكن استنتاجه من خلال دراستنا لهذه القصور أنها كانت في نفس الوقت مكاناً للإقامة ومركزاً للدواوين عدا قصر الذهب وبالتالي فهي تجمع بين مقام الخليفة وبين إدارة شؤون الدولة مما يؤكد تراجع دور المسجد في الحياة السياسية " ففي المسجد كان الرسول يستقبل السفراء ويدير شؤون الدولة وفي المسجد كان يخطب جماعة المسلمين على المنبر في الأمور السياسية والدينية وبالتالي غدا عمل المسجد مقصوراً على إقامة الخطبة الدينية ولم يبق فيه من المظاهر السياسية إلا ذكر اسم الخليفة في الخطبة"⁽¹⁾.

إضافة لذلك فإن الخلفاء العباسيين أكدوا السلطة العباسية وأسلطة الخليفة بوصفه الرئيس الأعلى للبلاد وبوصفه الوريث الشرعي للأباطرة الساسانيين والخلفاء الأمويين عن طريق القصور وهذا إن دل على شيء فهو يدل على إدراك الخلفاء الأوائل لأهمية الرموز المرئية في التعبير عن السلطة ، فالعباسيون اتخذوا من القصور وسيلة لكسب مزيداً من الشرعية، كما أسس كذلك الخلفاء العباسيون رمزية معينة بينائهم القصور تتمثل في إدارة شؤون الخلافة انطلاقاً من مكان محصن ومعزول عن العامة مما يكشف لنا عظمة الملك والتقدم الحضاري لهذه القصور وأخيراً نلاحظ بصفة عامة حرص كل خليفة على عدم الإقامة في القصر الذي كان يقيم فيه خلفه وذلك سواء في تشييده قصر جديد خاص به أو عن طريق الانتقال من القصر الذي كان يقيم فيه خلفه ولعل نفس هذه الظاهرة قد ميزت العواصم⁽²⁾.

وبذلك فقد اتخذ الخلفاء العباسيون من هذه القصور مقرّاً لإقامتهم ولممارسة نشاطاتهم السياسية والترفيهية كما اتخذوا منها وسيلة لتخليد ذكراهم وحضارتهم ، وقد أكد الخلفاء العباسيون سلطة الخليفة عن طريق القصور وكذلك عن طريق الطراز .

2- الطراز:

يعتني الطراز بصنع ملابس الخلفاء وتطريزها بأن ترسم أسماؤهم أوعلامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم وينسج الطراز عادة من الحرير⁽³⁾ أو الديباج أو الإبريسم بخيوط من ذهب أو بما يخالف لون الثوب من الخيوط الخيوط الملونة ، وكان الخلفاء يقدمون هذه الثياب كهدية لحاشيتهم ورجالهم المقربين⁽⁴⁾، وهذه العادة قديمة ترجع إلى العهد الساساني إذ كان بعض الملوك الساسانيين يأمرّون بإخراج مافي خزائنتهم في المهرجان والنيروز من الكسي فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته ثم سائر الناس على مراتبهم⁽⁵⁾ . وقد كان كذلك الخلفاء في العصر العباسي الأول يحتفظون بأعداد كبيرة من ألبستهم كي يهدونها في مناسباتهم المختلفة فقد وجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته سنة 193هـ/808م أربعة آلاف جبّة وشي⁽⁶⁾

(3) حسن (ابراهيم حسن) ،حسن(علي إبراهيم)، النظم الإسلامية، القاهرة 1939، ص199.

(4). SOURDEL(D), la civilization de l islam, paris,1983,p.303.

(5) الحرير : ثياب من أبريسم . ابن منظور، المصدر السابق ، ج2، ص831.

(1)ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت 808هـ/1406م) المقدمة، الدار التونسية للنشر 1993، ص325،

GROHMANN.A,S V "TIRAZ",E. 12,T1V-2,pp.825-834.

(2) كريستسن (آرثر)، إيران في عهد الساسانيين، القاهرة 1957، ص393.

(3) الوشي: روى ابن منظور الوشي من الثياب معروف وذكر ابن سيدة أن الوشي يكون من كل لون ، ابن منظور، المصدر السابق

ج6، ص46-48.

وفي العصر الأموي والعباسي كانت الدور المعدة لنسج ملابس الخلفاء موجودة في قصورهم وهي تسمى " دور الطراز" وهي تصنع ثياب الخليفة وكان يشرف عليها موظف يسمى بصاحب الطراز وهو مكلف بالنظر في أمور الصباغ ومراقبة عمل النساجين كما كان يدفع إليهم مرتباتهم وكان الخلفاء يوظفون على الطراز خواص دولتهم وثقات مواليهم⁽¹⁾، وقد بين أحد الباحثين أن دور الطراز لا تعمل من أجل التجارة فقط وإنما من أجل تلبية الحاجيات الملكية المتزايدة من الثياب والتي هي أداة من أدوات الحكم والتي يدل تكاثرها على الغنى بينما يراه البعض هو الأساس مؤسسة رأسمالية. وقد تطور الطراز في العصر العباسي الأول حيث أصبح للخلافة لباساً رسمياً أطلق عليه اسم "لبسة الخلافة" أو "ثياب الخلافة" كما أطلق عليه كذلك اسم "زي الخلافة"⁽²⁾، وذلك عكس الخلفاء الأمويين حيث بين جريار أنه لم يكن للخلفاء الأمويين لباساً رسمياً كما هو الشأن بالنسبة للخلفاء العباسيين وكذلك الفاطميين⁽³⁾ وقد بين سورداي أن زي الخلافة العباسية لم يتخذ شكله الرسمي منذ البداية وإنما تطور عبر الزمن⁽⁴⁾ وبصفة عامة فقد كانت ألبسة الخلفاء في العصر العباسي الأول تتكون من الدّراعة والطيلسان والقلنسوة .

فالدراعة كانت لباساً رسمياً يتخذه الخلفاء في مناسباتهم المختلفة وهي جبة مشقوقة المقدم وذكر العبيدي أنها نوع من الجباب⁽⁵⁾، فقد كان الهادي يرتدي درّاعة في حضرة المغنيين⁽⁶⁾ وكان على هارون الرشيد في أحد مجالسه العامة درّاعة خزّميطة⁽⁷⁾ وذكر كذلك المعتصم عندما خرج لفتح عمورية كان عليه درّاعة من الصوف⁽⁸⁾. ومن لباس الخلافة كذلك **القلنسوة** وقد ذكر ابن منظور أنها " من ملابس الرؤوس معروف"⁽⁹⁾ وذكر دوزي أنها تشير إلى الطاقية التي توضع تحت العمامة وهي مرادفة لكلمة طربوش المستعمل في هذه الآونة وقد أخذها العرب عن الفرس والبيزنطيين⁽¹⁰⁾ وقد عرف العرب هذا النوع منذ صدر الإسلام وكانوا يجعلونها فوق العمامة وكان الرسول (ص) يلبس قلنسوة بيضاء مضرية وفي الحرب قلنسوة لها أذنان⁽¹¹⁾ وقد كانت القلنسوة معروفة كذلك لدى الأمويين قبل العباسيين وكانت لها في العصر الأموي مقاييس متغيرة لكنها ذات معنى محدد⁽¹²⁾ وكان الخلفاء في العصر العباسي الأول يتدخلون في أمر القلائس فقد اتخذ المنصور النوع الطوال منها وأمر بلبسها حيث يذكر السيوطي أنه في سنة 153هـ/770م "ألزم المنصور رعيته بلبس القلائس الطوال"⁽¹³⁾ ولعل استبدال المنصور القلائس القصيرة بالطويلة يعود إلى أن القصيرة ربما كانت شائعة في عهد بني أمية وقد استمر لبس القلائس الطويلة حتى عهد الرشيد والأمين والمأمون فقد ذكر الطبري أن الأمين في حصار بغداد كان يلبس ثياب الخلافة وهي درّاعة وطيلسان وقلنسوة طويلة

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 326.

(5).SOURDEL(D),"Questions de Ceremonial Abbaside",R.E. I,T28,Annee1960,p.132.

(6).GRABAR.O,"notes sur les ceremonies Umayyades", op.cit,p.54.

(7).SOURDEL,(D),"Questions de,op.cit,p.133.

(8) العبيدي (حسين)، الملابس العربية الإسلامية في المصادر الأثرية والتاريخية، العراق 1980، ص 37.

(9) الجهشياري، المصدر السابق، ص 176.

(10) الجهشياري، المصدر السابق، ص 274.

(11) المسعودي، المصدر السابق، ج 4، ص 60.

(12) ابن منظور، المصدر السابق، ج 5، ص 3720.

(1) دوزي (رينهارت)، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، اللسان العربي، كانون الثاني، 1973، ج 10/3، ص 181-182.

(2) العبيدي (حسين)، الملابس العربية، مرجع سابق، ص 16-34.

(3).GRABAR.O, "notes sur les ceremonies Umayyades",op.cit,p.55.

(4) السيوطي (الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تاريخ الخلفاء، بيروت 1988، ص 244.

(1) وذكر صاحب العقد الفريد أن جماعة من الفقهاء دخلوا على المأمون فإذا هو جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه وعمامته⁽²⁾.

كما اتخذ الخلفاء العباسيون العمامة وتعني قطعة القماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية هذا وقد بين دوزي أن الرسول كان يعتم بعمامة كانت معروفة باسم السحاب⁽³⁾ وبين جريار أن العمامة كانت معروفة كذلك لدى الخلفاء الأمويين وأن الخليفة الأموي كات يرتديها بخاصة أثناء قيادته لإمامة الصلاة في المسجد⁽⁴⁾ أما الخلفاء العباسيون فقد جعلوا لكل مناسبة عمامة خاصة بها فقد روي عن الرشيد أنه كان يرتدي في المجالس العامة عمامة خزسوداء⁽⁵⁾ أما في مجالس الطرب فكانوا يرتدون عمامة وشي مذهبة⁽⁶⁾ وذكر المسعودي أن المعتصم عندما خرج لفتح عمورية تعمم بعمامة الغزاة⁽⁷⁾. ومن لباس الخلفاء أيضاً القميص وقد امتازت القمصان بأن لها فتحة من الأمام تصل إلى المقدم ويعتبر القميص من لباس الصيف والشتاء⁽⁸⁾ وقد روى الجاحظ عن الخلفاء العباسيين أن العباس والمنصور كانا يلبسان القميص مرارا أما المهدي والهادي والرشيد والمعتصم فإنهم لا يلبسون القميص إلا لبسة واحدة إلا يكون الثوب معبأً غريباً⁽⁹⁾، كما أقتبس الخلفاء العباسيون بعض الألبسة عن العجم حيث روى المقرئ أن أبا جعفر المنصور "تزيا بزى الأكا سرة" والمعتصم "تزيا بزى العجم"⁽¹⁰⁾، وعندما جاء المتوكل أظهر لباس ثياب الملحمة وهوثوب مسدود لافتحه له وفضل ذلك على سائر الثياب ثم انتشر هذا الطراز من اللباس وشمل الناس لبسه وسميت هذه الثياب بالمتوكلية⁽¹¹⁾.

أما لباس القدم فكان يشمل الخفاف، وفي القرن الرابع الهجري جرت العادة أن يكون جلوس الخليفة في الحفلات بألبسة رسمية منها أن يلبس خفاً أحمر. إذاً نلاحظ تعدد وتنوع ألبسة الخلفاء في العصر العباسي الأول والذي ساعد على هذا التطور اتساع رقعة الحكم الإسلامي واختلاط العرب بالأعاجم بشكل أكثر مما ساعد على اختلاط الملابس مع بعضها وخلق أنواع جديدة منها⁽¹²⁾ وقد أصبح لألبسة الخلفاء في العصر العباسي موظف خاص يدعى صاحب الكسوة تتحصر مهمته في إخراج وتسجيل كل مايرد إلى بلاط الخلافة من اللباس وكان اللباس يحفظ في خزانة خاصة يطلق عليها اسم "خزانة الخلع السلطانية"⁽¹³⁾.

يمكن القول لقد أصبح لباس الخليفة في العصر العباسي الأول يرمز للملكية العباسية، فالخليفة العباسي كان يمثل عظمة الملك العباسي بلباسه، كما أصبح اللباس وسيلة لتمتين وتوطيد العلاقة مع رجال البلاط المقرئين حيث

(5) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص482.

(6) ابن عبد ربه (شهاب الدين المرواني الاتنلسي ت 328هـ/950م)، العقد الفريد، القاهرة 1965، ج5، ص92.

(7) دوزي (رينهارت)، المرجع السابق، ص160.

(8) GRABAR.O"notes sur les". op.cit.p.55.

(9) الجهشيارى، المصدر السابق، ص247.

(10) العبيدي (حسين)، المرجع السابق، ص33.

(11) المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج4، ص60.

(12) العبيدي (حسين)، المرجع السابق، ص28.

(13) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255هـ/806م)، التاج في أخلاق الملوك، القاهرة 1914، ص154.

(14) المقرئ (تقي الدين بن أبي العباس ت 845هـ/1442م)، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، دار المعارف، ص100-107.

(1) المنجد (صلاح الدين)، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، بيروت 1957، ص153.

(2) الساموك (سعدون)، الأزياء العربية عبر التاريخ، المؤرخ العربي، العدد 25، 1984، ص145.

(3) العبيدي (حسين)، المرجع السابق، ص33.

كان الخلفاء يحتفظون بأعداد كبيرة من ألبستهم كي يهدونها إلى حاشيتهم في مناسبتهم المختلفة ، ورغم أن العباسيين ورثوا الطراز عن الفرس والبيزنطيين فإنهم أكسبوه صبغة عربية إسلامية باحتواء لباسهم على آيات من القرآن وبعض الرموز العربية .

مظاهر السلطة لم تقتصر على الرموز المرئية للسلطة بل شملت مظاهر أخرى يمكن أن نطلق عليها شارات الخلافة أو الملك .

شارات الخلافة أو الملك:

1- الخاتم والبردة والقضيب:

كان الخلفاء العباسيون يتلقون عند توليهم الخلافة الخاتم مع البردة والقضيب ، فقد ذكر الطبري أنه على أثر وفاة المنصور بعث موسى بن المهدي والربيع " بقضيب النبي (صلى الله عليه وسلم) وبردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروبي وبعث أبو العباس الطوسي بخاتم الخلافة مع منارة" (1)، كذلك ذكر السيوطي أنه عندما توفي الرشيد أخذ رجاء الخادم البردة والقضيب الذي كسرفي عهد عثمان على يد جهاهين قيس والخاتم وسار به إلى الأمين (2).
 إذ أصبح شعار الخلافة في العصر العباسي الأول الخاتم والبردة والقضيب (3)، وكان الملوك الفرس والبيزنطيين يتلقون عند تتويجهم الخاتم مع العصا والتاج والصولجان واستعمل الخلفاء الأمويون العصا (4) وبذلك يكون الخلفاء العباسيون قد قد طوروا أحد رموز الملك . فأما عن الخاتم فقبل إن الرسول محمد (ص) هو أول من اتخذ الخاتم في الإسلام وذلك عندما أشير عليه أن الملوك لا يقرؤون كتاباً غير مختوم فاتخذ خاتماً من ورق وجعل نقشه " محمد رسول الله" فلبسه أبو بكر بعده ثم لبسه عمر ثم عثمان فوقع منه في بئر فلم يقدر عليه (5) واتخذ الخلفاء بعد ذلك خواتم لكل خاتم نقش يخصه فقد كان نقش خاتم خاتم السفاح " الله ثقة عبدالله وبه يؤمن " (6) وكذلك نقش خاتم المنصور (7) وكان نقش خاتم الهادي " الله ربي " ونقش خاتم الرشيد " بالله يثق هارون " (8) ونقش خاتم الأمين " نعم القادر الله" وقيل "سائل الله لا يخيب " وكان نقش المعتصم " الحمد لله الذي ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء" (9).

أما البردة فهي بردة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي عبارة عن شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صغر (10) وقد اختلف المؤرخون في طريقة وصولها إلى خلفاء بني العباس فقد ذكر البلاذري أن مروان بن محمد

(4) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص113.

(5) السيوطي، المصدر السابق، ص275.

(1) CANARD.M, "Leceremonial Fatimide ET Le ceremonial Byzantin

Essaicomparaison", Byzantion, Txx1, 1951, p.389.

(2) بن حسين (بثينة)، الدولة الأموية ومقوماتها الإيدولوجية والإجتماعية من عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى آخر عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (41-125هـ/660-743م) ، 1997، ص351.

(3) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة ، دت، ج 3، ص269.

(4)، السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص 240.

(5) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت 346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، ليدن 1976، ص342.

(6) المسعودي ، التنبيه والإشراف، المصدر السابق ، ص346.

(7) السيوطي ، المصدر السابق، ص312.

(8) القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص269.

دفن البرد والعقب والقضيب والمخضب لئلا يصيرا إلى بني العباس فدلهم عليه خصي لمروان⁽¹⁾ وذكر القلقشندي أن هذه البردة كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعطها لأهليلة أماناً لهم فأخذها منهم عبد الله بن خالد بن أبي أولى وكانت في خزانته فاشترها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس بثلاثمائة دينار⁽²⁾. وهكذا أصبح الخليفة العباسي يرتدي البردة عند توليه الخلافة وعند حضوره المظالم والصلاة باعتباره نائباً عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في حكم المسلمين⁽³⁾.

أما **القضيب** والذي هو أيضاً من شعار الخلافة العباسية يذكر أنه عود كان للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يأخذه بيده كما ذكر أيضاً أنه من تركة النبي التي هي صدقة⁽⁴⁾، فقد كان الرسم أن يكون القضيب بيد الخليفة في المواكب وتطرح البردة على كتفه وتلبس أيضاً في العيد، واستمر وجودهما ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقي من المسترشد بالله ثم أعادهما المقتفي عند ولايته في سنة 1140/هـ 535م ويظهر أنهما بقيا حتى انقضاء الخلافة العباسية من بغداد سنة 656/هـ 1258م⁽⁵⁾.

نستنتج إذاً أن الخلفاء العباسيين باتخاذهم البردة والقضيب قد أحدثوا أحد شارات الملك الإسلامي، وفي ذلك تعبير عن وراثة وخلافة العباسيين لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وتأكيداً لأحقية العباسيين في الخلافة وتطويراً لعناصر رمزية الملك ولم تقتصر مظاهر الملك الإسلامي على البردة والقضيب بل شملت أيضاً:

2- الأعلام :

اتخذ الخلفاء العباسيون الأعلام على شاكلة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الأمويين، ويعود استعمال الأعلام إلى فترة ما قبل الإسلام فقد كانت قبيلة تنسلم اللواء من يدي قصي قريش عندما تخوض حرب ضد قبيلة أخرى وهو عبارة عن قطعة قماش بيضاء كان قصي قد عقدها بنفسه في وسط حربة أورمخ، وفي عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت الأعلام تعرف بالراية أو اللواء وقليلاً ماتتعت بالعلم، ويذكر أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يحمل راية عندما ينادي أتباعه إلى الصلاة وقد لعبت الأعلام فيما بعد دوراً مهماً في الإسلام⁽⁶⁾، فقد كان شعار الأمويين الخضرة أما بنو عباس فإن شعارهم كان السواد وقد اختلف في سبب اتخاذهم السواد فقد روى القلقشندي أن السبب هو أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان قد عقد لعمة العباس يوم حنين ويوم الفتح راية سوداء وهناك سبب آخر هو أن مروان بن محمد عندما قتل إبراهيم الإمام القائم بالدعوة العباسية لبس شيعته عليه السواد فلزمهم ذلك وصار شعاراً للعباسيين⁽⁷⁾.

وبذلك يكون الخلفاء العباسيون باتخاذهم الأعلام قد طوروا أحد شارات الملك الإسلامي، لكن العباسيون رغم إحداثهم شارات ملك إسلامية فقد تبناوا أيضاً شارات الملك الكلداني ملوك الفرس والبيزنطيين وهو :

(9) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ/892م)، أنساب الأشراف، بيروت 1996، ج4، ص209.

(10) القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص269.

(11) عمر (فاروق)، النظم الإسلامية مقدمة تاريخية، العين 1983، ص26.

(12) القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص270.

(1) القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص270.

(2) DAVID.WEILL.JS V "ALAM", E. T², T1, p.359.

(3) القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص270.

3- التاج: فقد لبس الخليفة المعتصم التاج متشبهاً بملوك العجم⁽¹⁾ ولعله أراد بذلك إبراز الطابع الملكي لحكمه عن طريق التاج على رأسه لكن المقرزي لم يذكر وهو مصدر متأخر إن كان المعتصم هو أول من لبس التاج وإن أبقى الخلفاء بعده لباس التاج إلى آخر عهد الخليفة المتوكل، في حين بين سوردال أن التاج لم يظهر مع العباسيين وإنما مع الفاطميين⁽²⁾، في حين يرى كانارد أن العباسيين قد لبسوا التاج وذلك متأثراً بالتقاليد الفارسية ورغبة منهم في القطع مع البساطة التي تميز بها الأمويون⁽³⁾، وبين كانارد أن التاج الفاطمي المماثل لتاج الملك الساساني والذي كان العرب القدامى يشبهونه بالأسطوانة لا يختلف عن التاج العباسي ذي التأثير الساساني بدوره إلا عن طريق لفّ العمامة⁽⁴⁾.

وبذلك يكون الخلفاء العباسيون بلباس التاج قد أحدثوا قطيعة مع حقبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين .

4- السرير: كان الخليفة في العصر العباسي الأول يجلس على السرير أي سرير الملك وهو عبارة عن أعواد منصوبة أو أرائك منضدة يجلس عليها الخليفة مرتفعاً عن أهل المجلس وهو مظهر من مظاهر الملك الساساني والبيزنطي كما عرفه ملوك العرب قبل الإسلام : ملوك الحيرة والغساسنة وكذلك الخلفاء الأمويون ويقال إن أول من استعمل السرير في الإسلام معاوية بن أبي سفيان وقد اتخذ الخلفاء العباسيون طيلة الحكم العباسي وكذلك أعوانهم⁽⁵⁾، وفي بعض الأحيان كان الخليفة العباسي يجلس على " الكرسي " على شاكلة الملوك الفرس والخلفاء الأمويين، والكرسي هوليس بالسرير وإنما هو عبارة عن مقعد بدون ظهر له جذور ساسانية يجلس عليه الخليفة في الأماكن غير الاعتيادية كالساحة مثلاً⁽⁶⁾ ذلك أن من خصائص الكرسي أنه متحرك وقليل الثبات .

وقد بين سوردال أنه لا ينبغي الخلط بين هذا الكرسي والكرسي المرتفع الذي ظهر في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والذي كان يجلس عليه الخليفة في دست كامل أرميني أو خزّ يحيط به حرسه الخاص وكان يلبس بردة النبي ويحمل القضيب ويحمل في يده اليسرى نسخة من قرآن عثمان⁽⁷⁾ ، وكان الخليفة في العصر العباسي العباسي الأول يجلس على السرير وكذلك على المصلى وهو من سعف مبطن ويحيط بالسرير أو بالمصلى البساط⁽⁸⁾ وكان فرش الخليفة يغطي إما باللبود أو بالحصر ، فقد ذكر أن المأمون كان يقعد في صدر نهاره على اللبود في الشتاء وعلى الحصر في الصيف⁽⁹⁾.
إذاً تبنى العباسيون أحد شارات الملك لدى الملوك الفرس والبيزنطيين المتمثل في السرير، كما تقلدوا رمزاً آخر من رموز الملك هو:

(4) المقرزي، المصدر السابق ، ص 108.

(5).SOURDEL.D,"Questions de ceremonial Abbaside",op.cit,p.134 .

(6).CANARD.M,"Le ceremonial Fatimide Et Le ceremonial Byzantin",op.cit,p.390 .

(7).CANARD.M"Le ceremonial" op.cit,p.391

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 319.

(2).SOURDEL.D,"Questions de ceremonial Abbaside",op.cit,p.131 .

(3)SOURDEL.D" Questions,op.cit,p.131(3) الصابئ(أبو الحسن هلال ت 448هـ / 1056م)، رسوم دار الخلافة ، بيروت 1986، ص 90.

(4) الجهشباري، المصدر السابق ، ص 225.

(5) الجهشباري، المصدر السابق ، ص 278.

5- الستارة: الخليفة في العصر العباسي الأول كان يجلس على السرير وخلف ستارة "الستر" لا ترفع إلا إذا كان الزائر قد دخل وبعد أن يأذن له الحاجب بذلك ، والجلوس خلف ساترة هي عادة قديمة (1) عرفها كذلك الامويون فقد كان الخليفة الأموي يجلس خلف ستارة ، ويسمى القائم عليها صاحب الستارة (2).
يمكن القول إن الخلفاء العباسيين الأوائل اتخذوا بعض شارات الملك التي كان الملوك الساسانيين والبيزنطيين وملوك الحيرة وغيرهم يتبعونها كالسرير والتاج إلا أنهم أحدثوا وطوروا أحد شارات الملك الإسلامي كالقضيبي والبردة والأعلام وهكذا غدا الخليفة العباسي في صورة الوراثة لمحمد (صلى الله عليه وسلم) بلبسه البردة وحمله للقضيبي وفي صورة الوراثة للملك الساساني والبيزنطي بجلوسه على السرير ولبسه التاج وإقامته وراء الستارة، كما تبنى الخلفاء العباسيون العديد من شارات الملك الأموي كالسرير والستارة وطوروها ولعل هذا يكشف لنا انفتاح العباسيين على جميع الحضارات الساسانية والبيزنطية وحتى الإسلامية .

خاتمة

حاولنا في هذا البحث دراسة مراسم البلاط في العصر العباسي الأول وتمكنا خلالها من التوصل إلى أن الخلفاء العباسيين الأوائل قد ثبتوا مبدأ البلاط بكل ما يحمله من مظاهر الوراثة والفخامة والأبهة .
فتلما بيتاً في المقدمة فالبلاط بالمعنى الضيق للكلمة يطلق على القصر لكن بالمعنى الواسع للكلمة البلاط ليس فقط ظاهرة مادية بمعنى القصر وإنما هو أيضاً ظاهرة سياسية اجتماعية اقتصادية وحضارية ، وبالرغم من أن المصادر العربية تاريخية كانت أو جغرافية لم تكن تطلق كلمة بلاط على قصور الخلفاء العباسيين وأن هذه العبارة لم ترد في علاقة بالعباسيين ، فقد تعددت التسميات التي كانت تطلقها المصادر على قصور الخلفاء العباسيين حيث نجد كلمة " دار الخلافة " أو " دار الخليفة " أو " دار العامة " وقد استجاب القصر أو دار الخلافة العباسية لمفهوم البلاط وذلك على جميع المستويات :

فعلى المستوى الحضاري (أي مظاهر الملك) وهو محور بحثنا فقد استجاب القصر العباسي لمفهوم البلاط حيث أحاط الخلفاء العباسيون أنفسهم بالكثير من مظاهر الأبهة والملك والتي تبرز من خلال اكتساب الخليفة لزي رسمي واكتسابه لبرنامج عمل يومي ، كما كان يجلس على السرير ويمشي في الموكب على شاكلة الملك الفارسي والبيزنطي ، ورغم اقتباس الخلفاء العباسيين العديد من مظاهر الملك الساساني والبيزنطي والتي يمكن أن تكشف لنا انفتاح العباسيين على الحضارات الأخرى فقد خلقوا كذلك شارات ملك إسلامي وذلك من خلال ارتدائهم للبردة وحملهم للقضيبي واتخاذهم للأعلام ، كذلك نلاحظ تمثل الحاكم العباسي (الخليفة ، عائلته ، حاشيته) لدور البلاط وذلك من خلال مظاهر السلوك والتي تتجلى على مستوى بناء القصور على شاكلة الملوك الفرس والبيزنطيين صبحت هذه القصور تعبيراً مرئياً لسلطة الخليفة بوصفه الرئيس الأعلى للبلاط العباسي وتعبيراً عن سلطة الدولة العباسية ، ولم تكن هذه القصور حكراً على الخليفة فقط بل كان لأبناء البيت العباسي قصور خاصة بهم وكذلك نساء وبنات الخلفاء وأيضاً الوزراء ، وهكذا يكون الخلفاء العباسيون بينائهم القصور والمدن والانغماس بالملذات والمسامرات قد تمثلوا الكثير من مظاهر السلوك البلاطي .

(6).SOURDEL.D"Questions de ceremonial,op.cit,p.132.

(7).GRABAR.O,"notes sur les ceremonies",op.cit,p,55.

يمكن القول بما أن دار الخلافة العباسية قد استجابت لمفهوم البلاط على العديد من المستويات فإن ذلك كان له انعكاسات إيجابية عن مدى الاعتراف العام بدور البلاط أي عن علاقة البلاط العباسي بالرعية، و بالأقاليم وبالذول الأخرى .

قائمة المصادر

1. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت808هـ / 1406م)، المقدمة ، الدار التونسية للنشر، 1993.
2. ابن عبد ربه (شهاب الدين المرواني ت328هـ/950م) ، العقد الفريد، القاهرة، 1965.
3. البلاذري (أحمد بن يحيى ت279هـ/892م)، أنساب الاشراف، بيروت، 1996.
4. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت255هـ / 868م) ، التاج في أخلاق الملوك، القاهرة، 1914.
5. الجهشياري(أبو عبدالله محمد ت331هـ / 942م)، الوزراء والكتاب ، القاهرة ، دت.
6. الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن ثابت ت 463هـ / 1070م)، تاريخ مدينة بغداد، القاهرة ، 1931.
7. السيوطي (الإمام الحافظ جلال الدين)، تاريخ الخلفاء، بيروت ، 1988.
8. الصابئ(أبو الحسن هلال ت 448هـ/1056م)، رسوم دار الخلافة، بيروت، 1986.
9. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، 1967.
10. القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، دت .
11. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، ليدن ، 1976.
12. مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، 1983.
13. المقرئزي (نقي الدين بن أبي العباس ت 845هـ / 1442م)، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، دار المعارف، دت .
14. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ت248هـ / 806م)، البلدان، النجف، 1957.

المعاجم

1. ابن منظور(محمد بن أكرم الأنصاري ت 713هـ / 1311م)، لسان العرب المحيط، بيروت، دت .
2. ياقوت (الحموي) ، معجم البلدان ، بيروت، 1957.

المراجع :

1. حسن (إبراهيم حسن) ، حسن (علي ابراهيم)، النظم الإسلامية، القاهرة ، 1939.
2. حمودي (خليل خالد) ، " قصر المعتصم في سامراء " ، سومر ، م38، العدد12، 1982.
3. دوزي (رينهات) ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، اللسان العربي، كانون الثاني ، 1973، ج10/3.
4. الساموك (سعدون)، الأزياء العربية عبر التاريخ، المؤرخ العربي، العدد25، 1984.
5. العبيدي (حسين)، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، العراق ، 1980.

6. العلي (صالح احمد)، منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، م27، 1976.

7. عمر (فاروق)، انظم الإسلاميه مقدمة تاريخية، العين، 1983.

8. العميد (ظاهر المظفر)، بغداد مدينة المنصور المدورة، بغداد، 1967.

9. العميد (ظاهر المظفر)، العمارة العباسية في سامراء، العراق، 1987.

10. كريستنسن (أرثر)، ايران في عهد الساسانيين، القاهرة، 1957.

11. لسنز، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة أحمد صالح العلي، المجمع العلمي العراقي،

1984.

12. المنجد (صلاح الدين)، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، بيروت، 1957.

المراجع باللغة الأجنبية

1. CANARD.M,"Le ceremonial Fatimide et le ceremonial Byzantin Essai de comparaison", Byzantion, TXX1, 1951.
2. DAVID.WEILL.JS V " ALAM", E.1², T1.
3. GRABAR.O,"Notessur Les ceremonies Umayyades", Studies memory of Gaston Wiet\Jerusalem, 1977.
4. GROHMANN.AS V " TIRAZ", E.12, T1V-2.
5. SOURDEL.D,"Questions de ceremonial Abbaside", R.E.1, T28, Annee, 1960
a. SOURDEL.D, la civilization de Lislam classique, paris, 1983.
SOURDEL.D, S V "BALAT, E.1², T1.